عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب
نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل معلق قلبه في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ففي الخبر الاول وجوب الرعاية
في ساير الاعمال وفي هذا الخبر فضيلة المراعين وتعيين بعضهم فاما الامير فالمجاهدة
عليه في القيام فيما هو فيه وما يتعلق به من حق المسلمين لا يخفى ولا يحتاج الى كمال العلم وقوة النفس
في تنفيذ حكمه وان يستوي عنده القريب والبعيد في ذلك والجاه الشريف والفقير الضعيف
ولا يقدر على القيام بذلك الا بكمال المجاهدة وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ضاعت
سخلة بساحل الفرات لظننت ان الله سايلي عنها واما الشاب الناشي في عبادة الله فهو محبوب
مثني عليه لاشتغاله بالخير في وقت حدته وشبيبته وقوة شهوته وتعرضه لنفسه ولذلك
كان حبيب الله ولهذا قال المشايخ من لم تكن له مجاهدة في بدايته لم يجد من هذه الطريقة شمة
وذلك انه اذا اجتهد في شبيبته في تحصيل العلوم والاعمال ونيل الدرجات والمقامات وجد بركة
ذلك حين عجزه وكبر سنه عن الاعمال ويكون قلبه قد حصل فيه من بركة الاجتهاد ما يمتنع به من
الغفلة والرقاد واما من تعلق قلبه بالمساجد فهو دليل على كثرة الاعمال والاعراض عن الدنيا
والاشتغال باسبابها ولا ينال ذلك الا بالمجاهدة واما الرجلان المتحابان في الله فلا يصح لهما
الحب في الله حتى تزول بينهما الدنيا بالكلية فيكون كل واحد منهما لا محبة له فيها وهو يوثر
صاحبه بما امكنه ويعينه بما قدر عليه من اسباب الدنيا والاخرة فان حقيقة المحبة تحمل على
كمال الموافقة والايثار ولا ينال الانسان ذلك ويصل اليه الا بكمال المجاهدة ودرجة المتحابين
في الله مذكورة في غير هذا الخبر واما من دعته امراة ذات منصب وجمال فمنصبها جاهها بخبر
ومالها وجمالها حسنها وما هي عليه من هيئتها واذا مال اليها ووافقها على مطلوبها انتفع منها
بجميع ما ذكرناه من المال والجاه والاستمتاع بالجمال ولا يقدر على الاعراض عن ذلك خوفا من
الله الا بكمال المجاهدة ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ومعناه
لا يعلم من على شماله ما فعله بيمينه وهذا يدل على قلة طلب الثناء من الناس والحمد منهم واخلاص
العمل لله تعالى واسراره وهذا لا يتم الا بكمال المجاهدة ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
هذا يدل على كمال معرفته بالله واجلاله له واستشعاره لما هو فيه وانه يراه في ساير تقلبه
ومثواه وهذا مقام الاحسان ولا يصل العبد الى هذا الا بعد كمال المجاهدة في الاعمال وقطع
الشواغل عن القلوب والابدان قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول قولهم الحركة بركة
حركات الظواهر توجب بركات السراير قال الشارح رضي الله عنه يشير الى ان المجاهدات في ترتيب الاوراد
وعمارة الاوقات ترجع الى بركات الذكر فيها والمناجاة الى تنوير القلب ونفي الغفلة عنها التكرار النيات

بالحضور

بالحضور مع الله في ساير الاوقات وهذه بركات السراير قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن احمد بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال
ابو يزيد كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مراة قلبي وسنة انظر فيما
بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار
فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم
اربع تكبيرات قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله اشارة الى كمال المجاهدة في اول
بدايته فان شان الحداد اذا حمي الحديد ثم يطرقه حتى يبرد فيخرج اوساخه ثم يعيده الى النار فيحمله
كذلك حتى يصلح ويستقيم على ما يراد منه كذلك قال هذا الشيخ افنيت هذه المدة اعدل ساير
جوارحي سمعي وبصري ولساني وبطني ورجلي وساير اعضائي اعدلها بالخوف والرجاء حتى
استقامت على الخير واعتدلت على سواء الطريق فعملت في ذلك اثنتي عشرة سنة ثم عملت
في قلبي في ازالة الاخلاق الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة خمس سنين ثم نظر في كمال باطنه وظاهره
وما حصل له من الخير فوجد نفسه ملتفتة الى الخلق محبة لاطلاعهم على حسن اعماله ومدحهم
له على ذلك فشبهه بعلامة الشرك وهو الزنار لما كان في عمله التفات لغير الله فعمل في قطعه
مدة اخرى ثم نظر فاذا في باطنه استحسان لاعماله وسكون اليها ومدح لها على ذلك
فشبهه بالزنار الباطن وهو اما العجب بالعمل واما السكون اليه فنظر في الخلاص من ذلك
فوجد الطريق فيه ان يغلب على قلبه حال انفراد الحق بالافعال وهو انه لا ضار ولا نافع ولا
معطي ولا مانع ولا ينفعه ويضره احد من الخلق ولا نفسه فاشهد اعنده الموتى تحقيقا
بان الميت لا يضر ولا ينفع فكبر عليهم اربع تكبيرات ونفسه من جملة الموتى فعاش الحياة
الحقيقية التي احياه الحق بها وشغله به عمن سواه لا اله غيره ولا معبود سواه قال
الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي
يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول يا معشر الشباب
جدوا قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قد قصرت وكان في ذلك الوقت لا
يلحقه الشباب في العبادة قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل لعلمه قوله صلى الله عليه وسلم عليه السلام
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك الحديث فان الشاب اذا لم يكن
له اجتهاد في بدايته مع كمال قوته وحمله لما يلقاه من التعب في مجاهدته وتحمله للجوع
والبرد وغير ذلك من البلايا فاذا كبر عجز لم يقدر على شي من مجاهدته ويفوته ما
طلبه ويبقى بحسرة قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
عبد العزيز البحراني يقول سمعت الحسن القزاز يقول بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا تاكل
الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة قال الشارح رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)